المتُطفِل

«إنت ولد قليل الذوق صحيح.. إيه الانحطاط ده؟!.. أنا عُمرى في حياتي ما شُفت كده أبدا، ده إنت من دور أولادي. عيب كده».

بسبب هذه الكلمات القليلة.. نشبت «خناقة» مُعتبرة في محطة مترو السيدة زينب بين سيدة خمسينية (قمة في الوقار والرقي والاحتشام) وعشريني «متطفل» من عُمر أولادها كما قالت السيدة الفاضلة.

تَدخَّل عدد من الركاب لمعرفة تفاصيل ما حدث، فاضطرت السيدة بكل أدب واحترام أن تكشف عما حدث:

– بعد أن جلس هذا الشاب بجواري، وسمع مكالمتي مع زوجي.. فوجئت به يسألني بطريقة مريبة، إن كان بإمكانه مساعدتي في أي أمر أطلبه منه!

– نظرت إليه، ولم أصدق نفسي!!.. وجدته في عمر أولادي، في البداية تجاهلت ما بدر منه، وكأني لم أسمع شيئا مما قاله، لكنه أصر على مضايقتي عندما أعاد قلة أدبه، وسألني نفس السؤال!!

بعد انتهاء السيدة من كلامها، ما هي إلا للحظات معدودة، حتى سدد بعض الركاب لهذا الشاب عددًا من الصفعات على وجهه حتى أغمِيَ عليه.. الأمر الذي

جعل السيدة تُخرج زجاجة عطر من حقيبتها، وتقربها من أنف الشاب لمدة تزيد على العشر دقائق، حتى استعاد وعيه، ثم طلبت من الركاب الصفح عنه.

نظر الشاب حوله بعد أن استعاد وعيه، ثم قرأ في وجوه ونظرات الركاب نوعًا من الغضب والتنمر به.

بكى الشاب بكاء شديدا بعدما اعتذر للسيدة خوفا ورعبا من أن ينال المزيد من الضرب، ونزل في أول محطة يقف فيها المترو، وهو يمسح في دموعه ويتمتم على موبايله ومحفظته؛ خشية أن يكون قد فقد أيًّا منهما.

الطريف في الأمر أن فتاة في مثل عمره كانت ضمن الركاب الذين شهدوا الواقعة، قالت لهذا الشاب لحظة مغادرته المترو:

- اسمع يا طارق، اللي عملته النهارده ده لازم يوصل لماما وبابا.

وهنا تأكدت السيدة المتُحرش بها أن تلك الفتاة تعرف الشاب، فسألتها:

- حبيبتي، هل تعرفين هذا المتطفل؟ وهل هو طبيعي، أم يعاني خللا نفسيا؟!

أجابت الفتاة بنوع من التوتر والاستنكار وغضب الدنيا يتملك وجهها:

- لا يا طنط أبدا، وما يشرفنيش إني أعرف الأشكال دي!!.. انتهى.